النقد والمثال

للأستاذ أحمد الزين

تحدثتُ في فصلٍ سابقٍ عن المعنى ، وأنّه العنصرُ الأولُ من عناصر الشعر ، بل هو الشعرُ نفسُه ، وقلت : إن الألفاظ ليست إلا ثوباً يحيط به ، ويقدَّر على أجزائه ، وأن حُسنَها وروعتَها ليست إلا وسائل يقصد بها استمالة القلوب النافرة ، واجتذاب الميول الجامحة

ولست أريد بالمعنى أيَّ معنى يخطر بالخاطر ، وأول ما تتحدث به نفس الشاعر ، والحقائق المجرّدة الأصلية التي تقع في الفكر لأوّل مرّة قبل أن تتصرف فيها الملكة الفنية ، فان ذلك لا يسمى شعراً وليس منه في قليل ولا كثير ، لأن هذه المعاني مشتركة بين جميع الأذهان ، ولا فضل للشاعر فيها على غيره ؛ وإنما يقصد بنظمها ضبط الحقائق المتفرقة ، وضم المسائل المنتثرة ليسهل حفظها على من أراده ، لا التأثيرُ في العاطفة التي يقصد إليه الشاعر بشعره ، ومن ذلك قول المرحوم حافظ بك ابراهيم :

البرلمان تهيأت أسبابه لم يبق من سبب سوى المفتاح

وقوله من قصيدة يودّع بها صاحب الدولة المرحوم سعد زغلول باشا في بعض أسفاره لمفاوضة الانجليز :

الشعب يدعو الله يا زغلولُ أن يستقلّ على يديك النيل

وقوله في هذه القصيدة أيضاً :

فزعيمهم شاكي السلاح مدجّجٌ وزعيمنا في كفه منديل

وقوله يمدح ثلاثة من الأغنياء قد وقفوا بعض الضياع على إحدى المدارس المصرية :

ثلاثة من سَراة النيل قد وقفوا على مدارسنا سبعين فدانا
وخالفوا سنةً في مصر شائعةً جرّت على العلم والآداب خسرانا
فان عادتهم في مصر أن يقفوا على القبور وإن لم تحو إنسانا

فهل ترى فرقاً بين تلك الأبيات والأخبار التي تقرؤها في مختلف الصحف إذا نظمت على أجزاء العروض وبحوره ؟

وكذلك قول المرحوم أحمد شوقي بك في قصيدته التي استقبل بها مصر حين عاد من الأندلس :

وكلُّ مسافر سيؤوب يوماً إذا رُزِق السلامة والايابا

إلا أن ما في بقية القصيدة من جلال المعاني ، وعلوّ الألفاظ ، ورقة الديباجة قد ستر ما يشعر به الأديبَ المتذوّق في هذا البيت من عاديّة المعنى ، وخفته وابتذاله ، وقلّة خطره ، واشتراك جميع الأذهان فيه

ومن هذا النوع أيضاً تلك المتون التي ينظمها العلماء في مختلف الفنون ليسهل حفظها واستذكار العلم بها على الطالب ، كالشاطبية في القراءات ، وألفيّة النحو ، والبهجة الورديّة في الفقه ، وعقود الجمان في البلاغة ، وما إلى ذلك

ومنه أيضاً ما كان يُنظم في عهد الثورة المصرية من القصائد المسجّلة لحوادثها لاثارة العامة ، وتنشرها الصحف إذ ذاك في كل يوم لأشخاص لا يجيدون قراءة الشعر فضلاً عن قوله ، فلا يابث أحدهم أن يسمع الحادثة عن بعض الزعماء ، أو يرى طوائف الجنود الدجيجة تجوب الأحياء ، أو يسمع الخبر ، حتى يجلس جلسة يسيرة يعصر فيها ذهنه ، ويكدّ قريحته ، وينشيء قصيدة طويلة الذيول ، كثيرة الفضول ، لا يذوق الأديب فيها للشعر طعما ، ولا يحسّ له فيها عيناً ولا أثرا ؛ وعفا الله عن الفرابلي باشا ، فكم أمطرنا سحابه الهاطل من هذه القصائد ما يصكّ الأذواق والأسماع ، وإن استهوى قلوب العامة والرعاع ، فهذا الشعر أشبه بالخطب الشعبيّة منه بالقصائد الشعرية

فاذا تصرفت ملكة الشاعر في تلك المعاني الأصليّة ، وتناولتها بأناملها الرقيقة الصناع ، فأضافت إليها شيئاً من جمال الشعر وروعته ، وسحر الفن وفتنته ، ومزجتها بخيال مستعذب ، أو تعليلٍ مستحسَن ، أو تشبيهٍ رقيق ، أو مجازٍ غريب ، أو تصويرٍ فاتن ، أو وضعٍ حَسَن ، أو ترتيبٍ جميل ، أو حرارة تحيي العاطفة وتستثير الشجن ، أو روحٍ فيها تحرّك الحاسّة وتجتذب الشعور ، أو غير ذلك ، تحولت تلك المعاني الأصلية إلى معانٍ شعريةٍ تحسب أن صاحبها قد اخترعها ، ولم تكن معروفةً لأحد قبله ، ووقعَ الشعر من القلوب موقعه ، وأصاب من كل نفسٍ موضعه ؛ وكان كما قلت في صفة شعر المرحوم اسماعيل صبري باشا في القصيدة التي رثيته بها :

متلمّسٌ من كلّ نفسٍ سرّها ومُلامسٌ من كلّ قلب موضعا

طبّ النفوس يعيد فى ميت المنى ... روحاً ويبعث فى القنوط المطمعا
شعرٌ إذا يتلى تكاد لحسنه ... تثب القلوب من الصدور تطامعا
فكأنها فى كل بيت تبتنى ... نبأ عن الأحباب فيه أودعا
فلو أن شعرك كان سجعاً للقطا ... كاد الأراك مع القطا أن يسجعا

ومن المعانى الشعرية ما تراه شائعاً فى شعر الجاهليين والمخضرمين والاسلاميين ومن نهج نهجهم من التحدث إلى مالا يفهم خطاباً، ولا يحير جواباً، كمخاطبة الأطلال الدارسة، والرسوم الطامسة، ومساءلة الديار الخالية والمعانى المقفرة عن أهلها متى رحلوا؟ وأين حلوا؟ والدعاء له بسقيا المطر، وأن يعود لها ما فقدته من زمان غير، كما قال أبو تمام:

دِمنٌ ألم بها فقال سلامُ ... كم حلّ عقدة صبره الالمامُ
لا سرّ يوم واحد إلا وفى ... أحشائه لمحبيك غمام
حتى تعمّم صُلع هامات الرُّبى ... من نَوره وتأزّر الأهضام
ولقد أراك، فهل أراك بقبطة ... والعيش غض والزمان غلام
أعوام وصل كان ينسى طولها ... ذكرُ النوى فكأنها أيام
ثم انبرت أيامُ هجر أردفتْ ... نجوى أسىً فكأنها أعوام
ثم انقضت تلك السنون وأهلها ... فكأنها وكأنهم أحلام

وقول مهيار الديلمىّ:

سلمت وما الديارُ بسالماتٍ ... على عنتِ البلى يا دارَ هندِ
ولا برحتْ مفوّفة الغوادى ... تصيب رُباك من خطأ وعمْد
عوقظة الثرى والترب هاد ... ومجدية الجنى والعام مكدى
على أنى متى مطرتْكِ عينى ... ففضلٌ ماسقاكِ الغيث بغدى
أميل اليكِ، يجذبنى فؤادى ... وغيرُك — ماستقام السير — قصدى
وأشفق أن تبدّلك المطايا ... بوطأتها كأن ثراكِ خدّى

وعلة الجمال فى ذلك أن قوّة العاطفة قد ملأتْ قلب الشاعر وضاقت بها نفسه، وضعف عنها احتماله، فأفاضها على ماحوله، وأسبغها على مايشاهده من آثار الديار، والدِّمن القفار؛ متخيلاً أن لها ماله من قلب وكبد، وأنها تحسّ مايحسّ، وتجد مايجد؛ ومن ذلك أيضاً مخاطبة الحائم على النصون، والافضاء اليها بما يكنه الشاعر من لوعة وشجون، كقول الشاعر:

تذكرنى أمّ العلاء حمائمٌ ... تجاوبن أن مالت بهنّ غصون
تملأ طلا ريشكن من الندى ... وتخضرّ مما حولكن فنون
ألا ياحمامات اللوى عدْن عودة ... فانى إلى أصواتكن حزينُ
فعُدْن فلما عدْن كدْن يمتنى ... وكنتُ بأسرارى لهن أبين
فلم تر عينى مثلهن حمائما ... بكين ولم تدمع لهن عيون

وقول أبى كبير الهذلىّ:

ألا ياحمام الأيك إلفُك حاضر ... وغصنُك ميّادٌ فقيم تنوحُ
أفِق لاتنُح من غير شيءٍ فانني ... بكيتُ زماناً والفؤاد صحيح
ولوعاً فشطّت غربةُ دار زينب ... فهأنا أبكى والفؤادُ قريح

ولهذا الشعر قصة طريفة لا بأس من روايتها هنا لما اشتملت عليه من المعانى الشعرية التى نحن بصدد شرحها فى هذا الفصل

لما وُلّىَ عبد الله بن طاهر خراسان أخذ معه عوف بن محلّم الخزاعى، فلما كانا (بالرّىّ) جلسا تحت شجرة، فسمعا صوت عندليب يغرّد، فقال عبد الله: هل سمعت مثل هذا الصوت ياعوف؟ قال: لا والله، ألا قاتل الله أبا كبير الهذلىّ حيث يقول: «ألا يا حمام الأيك إلفك حاضرٌ» الأبيات. فقال عبد الله بن طاهر: لقد كان فى هذيل مائة وثلاثون شاعراً وكلهم مُفْلِق، وكان أبو كبير أحسنهم. بالله عليك ياعوف إلا ماأجزت هذه الأبيات؛ فقال: كبرتْ سنى، وفنىَ ذهنى، وأنكرتُ ما كنتُ أعرف؛ فقال عبد الله: أقسمت إلا ما فعلتَ؛ فقال:

أفى كل عام غربةٌ ونزوح ... أما للنوى من وَنيةٍ فتريح
لقد طلّح البين المشتُّ ركائبى ... فهل أذنٌ البين وهو طليح
وشوّقنى (بالرّىّ) نوح حمامة ... فنحت وذو اللّبّ الغريب ينوح
على أنها ناحت ولم تُذْرِ دمعةً ... ونحت وأسراب الدموع سفوح
وناحت وفرخاها بحيث تراهما ... ومن دون أفراخى مَهامه فِيح[1]
ألا يا حمام الأيك إلفك حاضرٌ ... وغصنك مَيّادٌ فقيم تنوح

عسى جود عبد الله أن يعكس النوى ... فتلقى عصا التّسيار وهى طروح

(١) الفيح: جمع أفيح وفيحاء: أى الواسعة الفرامية الأطراف

فان الغنى يُدنى الفتى من صديقه
وعدْم الغنى بالمسرين نزوح

فبكى عبد الله بن طاهر وحلف ألا يُسمل معه خفّاً ولا حافراً إلا بالرجوع إلى أهله ، وأمر له بثياب ودنانير ؛ فقال عوف :

يا ابن الذى دان له المشرقان طُرّا وقد دان له المغربان
إنّ الثمانينَ وبُلّغتَها قد أحوجت سمعى إلى ترجمان
وبدّلتنى بالشطاط[1] انحنا وكنتُ كالصعدة[2] تحت السنان
وبدّلتنى من زَماع[3] الفتى وهمّتى همّ الجبان الهِدان[4]
وقاربتْ منّى خُطى لم تكن مقاربات وثنتْ من عِنان
وأنشأتْ بينى وبين الورى عَنانةً من غير نَسج العَنان[5]
ولم تَدَع فىّ لمستمتعٍ إلا لسانى وبحسْبى لسان
أدعو به الله وأثنى به على الأمير المُصْعَبىّ الهِجان[6]
فقرّبانى بأبى أنتما من وطنى قبل اصفرار البنان
وقبل مَنْماىَ إلى نِسوةٍ أوطانها حرّانُ والرّقّتان

أما أمثلة المعانى الشعرية من شعر المعاصرين ، فمن ذلك قصيدة (مصاير الأيام) للمرحوم أحمد شوقى بك ، فقد بلغت هذه القصيدة من جمال الفن ، ووفرة هذه المعانى الفاتنة غايةً لم تبلغها قصيدة أخرى من شعر المعاصرين ، وأنا أنصح للأدباء والمتأدبين بحفظها وروايتها فانها تعتبر بحق من معجزات الشعر الحديث لما فيها من دقة فى تصوير الحياة بجميع مراحلها حتى يُخيّل لك أنها حياة كاملة من مبدئها إلى نهايتها يقول فى أولها :

ألا حبّذا صحبةُ الكتبِ وأحبِبْ بأيامه أحبِبِ !
ويا حبذا صبيةٌ يمرحون عِنانُ الحياة عليهم صَبى
كأنهمُ نَسماتُ الحياة وأنفاسُ رَيحانها الطيّبِ
يُراح ويُغدى بهم كالقَطيع على مشرق الشمس والمغرب
إلى مَرْتع اليفوا غيرَه وراعٍ غريبِ المعا أجنبى
ومستقبَلٍ من قيود الحياة شديدٍ على النفس مستصعَب
فراخ بأيكٍ فمن ناهضٍ يروض الجناحَ ومن أزغَب
تقاعدُهم من جَناح الزمان وما علموا خطرَ المركَب
عصافيرُ عند تهجّى الدروس مِهارٌ عرابيدُ فى المَلْعب
خليّون من تبِعات الحياة على الأمّ يُلقونها والأب
جنونُ الحداثة من حولهم تضيق به سَعةُ المذهب
عدا قاسِتبدّ بعقل الصّبىّ وأعدَى المؤدّبَ حتى صبى
لهم جَرَسٌ مطربٌ فى السراح وليس إذا جدّ بالمطرب
توارت به ساعةٌ للزمان على الناس دائرةُ العقرب
تَشُول بإبرتها للشباب وتقذف بالسمّ فى الشّيب
يَدقّ بمطرقتيها القضاء ويجرى المقادير فى اللّولب
وتلك الأواعى بأيمانهم حقائب فيها الغد المختبى
ففيها الذى أن يُقم لا يُعَدّ من الناس أو يَمضِ لم يُحسب
وفيها اللواء وفيها المنار وفيها النبيع وفيها النّبى
وفيها المؤخّر خلف الزحام وفيها المقدّم فى الموكب

ويقول فى آخرها :

قد انصرفوا بعد علم الكتاب لبابٍ من العلم لم يكتب
حياةٌ يغامر فيها امرؤٌ تسلح بالناب والمخلب
وصار إلى الفاقة ابن الغنىّ ولاقى الغنى ولد المترب
وقد ذهب المتلى صحةً وصح السقيم فلم يذهب
وكم منجب فى تلق الدروس تلق الحياة فلم ينجب
وغاب الرفاق كأن لم يكن بهم لك عهدٌ ولم تصحب
إلى أن فنوا ثلةً ثلةً فناءَ السراب على السبسب

ولنذكر لك مثالاً آخر للمعنى الشعرىّ من شعر شوقى أيضاً موضحين لك معناه الأصلىّ ، وكيف استطاع صاحبه أن يحوّله إلى معنًى شعرىّ بما أدخله عليه من المحسنات التى تلعب بالألباب لعب الشمول ، قال يصف أبا الهول :

أبا الهول طال عليك العصُر وبلغت فى الدهر أقصى العمُر
فيا لدةَ الدهر لا الدهر شاب ولا أنت جاوزتَ حد الصغر
إلامَ ركوبك متن الرمال لطىّ الأصيل وجَوْب السحر
تسافر منتقلاً فى القرون فأيان تلق غبار السفر
أبينك عهدٌ وبين الجبال تزولان فى الوعد المنتظر

الخ ...

(١) الشطاط : حسن القوام والاعتدال
(٢) الصعدة القناة اليابسة
(٣) الزماع للغناء فى الأمر والعزم عليه
(٤) الهدان : الأحمق الجافى الوخم الثقيل فى الحرب
(٥) العنان بفتح العين : السحاب ؛ يريد بهذا البيت ان السن قد أضعفت بصره (٦) الهجان : الكريم

فان المعنى الأصلى لهذه الأبيات لا يزيد على أنه يصف أبا الهول بطول البقاء ، وأن العصور المتوالية والأجيال المتعاقبة لم تنل منه منالاً ، ولم تصدِّع له بناء ، فانظر إلى عبقرية شوقى كيف أتت بذلك المعنى اليسير واستخرجت منه تلك المعانى الكثيرة الساحرة ومزجته بتلك المحسنات الفاتنة ؛ أتراه لو أنه اقتصر على نظم المعنى الأول كان يعدّه أصحاب الذوق الشعرى قد صنع شيئاً أو أتى بجديد ؟ ولا يفوتنا فى هذا الفصل التنبيه على وفرة هذه المعانى الشعرية الساحرة ، وقوّة الجمال الفنى الرائع فى شعر الرافعى ، فانك تحسّ بذلك الجمال فى كل بيت من أبياته ، بل فى كل سطر من نثره ، بل فيه هو إذا جلست إليه وتحدث إليك ، فهو شعر كله ؛ وإنما أنسب الغموض المتوهم فى بعض أبياته إلى قصور ذهن المتوسطين من القراء ، وإلى ضيق الألفاظ المحدودة عن أن تحصر هذا الجمال المعنوى الذى لا يحدّ ؛ إلا أننى أرى أن معانيه من صنعة الفكر وابتكار الذهن ، لا من وحى العاطفة وإملاء الاحساس . وإليك بعضاً من شعره ليتبين لك صحة ما ذهبت إليه ؛ قال يصف بائسة حسناء أفقرتها الحرب :

طريدةُ بؤسٍ ملّ من بؤسها الصبرُ
وطالت على الغبراء أيامها الغُبر
وكانت كما شاءت وشاء جمالها كما اشتهت العليا كما وصف الشعر
تلألأ فى صدر المكارم دُرّةً يحيط بها من عِقد أنسابها درّ
ومابرحت ترقى السنين وتعتلى وكل المعالى فى طفولتها حِجْر
فكانت كزهر نَضّر الفجرُ حسنَه
ولما علت كالنجم أطفأها الفجر
تقاسمت الحسن الآلهىّ وأنثنى يقاسمها ، فالأمر بينهما أمر
فللشمس منها طلعةُ الحسن مُشرقا
وفيها من الشمس التوقد والجمر
وللزهر منها نفحةُ الحسن عاطرا وفيها ذُبول مثلما ذَبل الزهر
وللظبى منها مقلتاها وجيدها وفيها من الظبى التلفت والذعر
وما قيمة الحسناء يقبح حظها
وتذوى بروض الحب أيامها الخُضر
فما الحسن فخر للحسان وإنما لخالقه فيها يريد به سِرّ
ضعيفة أنفاس المنى بعد ماغدت وقابُ أمانيها يقلّلها الفقر
وبين خُطَى أيامها كل عَثرةٍ يزلزل أقدامَ الحياة بها العُسر
وزَجت بها الأحزان فى بحر دمعها وليس لبحر الدمع فى أرضنا بر
إذا استنبئوها أرسلت من دموعها
لآلئَ حزن كلُّ لؤلؤة فِكر
وإن سألوها الجَلَجت فكأنما عرا اللفظ لما مرّ من فمها سُكْر
مشرّدةٌ حيرى تنازَعَ نفسها فريقان ذلٌّ لم تعوّده والكِبْر

إلى أن قال فى هذه القصيدة يصف ما فى الانسان من شرّ وسوء :

رأت كل مخزاة من الشر تلتوى ويهرب ذعراً من جنايتها العذر
رأت أثراً تَدمَى به الأرض والسما
وليس سوى الانسان فى جرحه ظُفْر
أليس يرى الانسانُ فى القرد شِبهَهُ
فهل ذاك إلا من تكبُّره سُخْر
كما عاقب الله الأسود لكبرها فجاء لنا فى صورة الأسد الهرّ

وهى طويلة

فقد عرفت الآن نوعين من المعانى وعرفت الفرق بين المعانى الأولية والمعانى الشعرية التى هى من مقومات الشعر وأصوله

فينبغى للشاعر إذا أراد أن يكون شعره مخصب المعانى ، متنوع الأغراض ، أن يقصد إلى المعنى قبل ألفاظ البيت وقافيته ، فيمزجه بالمحسّنات التى سبق ذكرها ، ويهذبه تهذيباً يقرّبه من العواطف ليحدث فيها أثره ، ويبعث الحياة فيما هَمَدَ منها . وبعض الشعراء قد تعوزهم من البيت قافيته فيتطلبونها قبل المعنى ، ويتلمّسونها قبل إعداد الغرض ، فاذا ظفروا بالقافية أتوا بالمعنى على مقتضاها ، فيخرج الشعر مكبّلة معانيه ، مظلمة نواحيه ، ضيق القاصد ، قليل الأغراض ؛ وكثيراً ما ترى ذلك أيضاً فى شعر شعراء البديع الذين لا يقصدون من البيت أو القصيدة إلا إلى ذلك النوع البديعى الذى لا يحرّك نفساً ، ولا يهز حساً . فقد أجهزوا على الشعر بالحرص على هذه المحسّنات اللفظية إجهازاً تاماً ، وصيروا البكاء عليه فى جميع الأقطار عاماً . وإليك أبياتاً من قصيدة لصلاح الدين الصفدى كتب بها إلى صديقه جمال الدين بن نباته المصرى ، وقد ضمنها شطرات من معلّقة امرئ القيس التى أولها : « قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل » وجعل صدر كل بيت من شعره وعجزه من قصيدة امرئ القيس ، قال :

أفى كل يوم منكَ عَتْبٌ يسوءنى
(كجلمود صخر حطه السيل من عَلِ)
وترمى على طول المـــدى متجنّباً
(بسهميكَ فى أعشار قلبٍ مقتّل)
فأمسى بليلٍ طال جنح ظلامه
(علىّ بأنواع الهموم ليبتلى)
واغدو كأن القلب من وقدة الجوى
(إذا جاش فيه حَمْيُه غَلْىُ مِرجَل)
تطير شظاياه بصدرى كأنها
(بأرجائه القصوى أنابيشُ عُنصُل)
وسالت دموعى من هوى ولوعتى
(على النحر حتى بلّ دمعىَ محملى)

وهى طويلة ، وقد أجابه ابن نباتة بقصيدة مثلها ضمّنها شعر امرئ القيس أيضاً ، قال :

فَطَمتَ وَلاتى ثم أقبلتَ عاتباً
(أفاطمُ مهلاً بعض هذا التدلّل)
بروحىَ ألفاظ تعرّض عتبُها
(تعرّضَ أثناء الوشاح المفصّل)
فأحيين وداً كان كالرسم عافياً
(بسِقْط اللوى بين الدّخول فحومل)
تعقّ رياح الغدر منك وقومَه
(لِما نَسجَتْها من جَنوب وشمأل)
نعم قُوِّضَتْ منك المودّةُ وانقضت
(فيا عجبا من رحلها المتحمّل)

وهى طويلة أيضاً

فهل ترى فى هذا الشعر غير المقدرة على الملاءمة بين شعرها وشعر امرئ القيس ، والمهارة فى التوفيق بين المعانى المتباعدة ، والأغراض المتباينة ؟ على أن هذه المقدرة ضائعة القيمة حقيرة الخطر إذا قيست بما جرّه تكلف التضمين على هذه الأبيات من تفاهة وبرود ، وخلوها من روح الشعر . ولنا فى هذه الفصول عودةٌ إلى شعراء البديع وغيرهم ممن يحرصون على إظهار المقدرة اللفظية أكثر من غيرها فى شعرهم

أحمد الزين

٥٠٤٢ .

معـــركة عدوى*

للأستاذ الفريق طه باشا الهاشمى

رئيس أركان حرب الجيش العراقى

أخذت الجرائد والمجلات فى الآونة الأخيرة تبحث فى معركة عدوى التى انتصر فيها الأحباش على الطليان . وكثيراً ما يذكرها الطاغية موسوليني ، ويحث الشبان الفاشيست على محو وصمة العار التى لحقت بالجيش الطليانى ، ويعلن للملأ أنه عازم على الانتقام من الأحباش

وقعت هذه المعركة فى ١ مارس ١٨٩٦ فى أطراف عدوى بين الجيش الطليانى البالغ عدده زهاء عشرين ألفاً ، والجيش الحبشى البالغ مقداره زهاء ثمانين ألفاً ؛ وبرغم حيازة الجيش الطليانى على الأسلحة الجيدة ، وتنظيمه على أحدث الأساليب ، انتصر الأحباش عليه انتصاراً مبيناً ، وأوقعوا به خسارة فادحة بلغت ٢٤٨ ضابطاً ، و ١٥٤٠٠ جندى ، بين قتيل وجريح وأسير ، ونالوا بذلك صك استقلالهم الذى امتنعت ايطاليا عن الاعتراف به

لم يكن الجيش الحبشى جيشاً منظماً على الوجه المطلوب ، بل كان مؤلفاً من أناس مسلحين بأسلحة متنوعة ، كالبندقية والحربة والسيف والترس والقوس وغير ذلك ، وكان يقودهم رؤساؤهم على الطريقة البدوية ، وكانت مدافعه قديمة يبلغ عددها الأربعين ؛ وكان لدى الجيش الطليانى أربعة وستون مدفعاً حديثاً

وقبل البحث فى هذه المعركة رأينا من المفيد أن نذكر باختصار جغرافية الحبشة وتاريخها وعلاقاتها بالدول المستعمرة

(*) أصدر الجنرال التركى كاظم قره بكر باشا كتاباً جليلا عن الحبشة ؛ وعنوانه « ايطاليا والحبشة » ، وهذا الجنرال من أشهر قادة الترك الذين برزوا فى الحرب العامة وفى حرب الاستقلال ، وكان يقود الجيش الشرقى الرابط فى شرق الأناضول فى حرب الاستقلال ، وتغلب على الجيش الأرمنى فأضاف إلى تركيا مقاطعتى القرس وأردهان ، وبعد تلك الحرب انتخب مندوباً فى المجلس الوطنى الكبير . وكان معارضاً لالغاء الخلافة فلم ينتخب بعد ذلك ، فاعتزل السياسة وتبع فى داره فى استانبول ، وانكب فى المدة الأخيرة على التأليف فأصدر الكتاب المذكور . والكتاب يقع فى ٤٣٨ صفحة ، وهو مزين بالرسوم والخرائط ، وقد وضعه بعد أن طالع مؤلفات كثيرة وهو شامل كل ما يحتاج اليه القارىء . وقد اقتبست منه أكثر المعلومات الواردة فى هذا المقال